الشيخ مهدي الخالصي الكبير

١٢٧٦ – ١٣٤٣هـ

١٨٦٠ – ١٩٢٥م

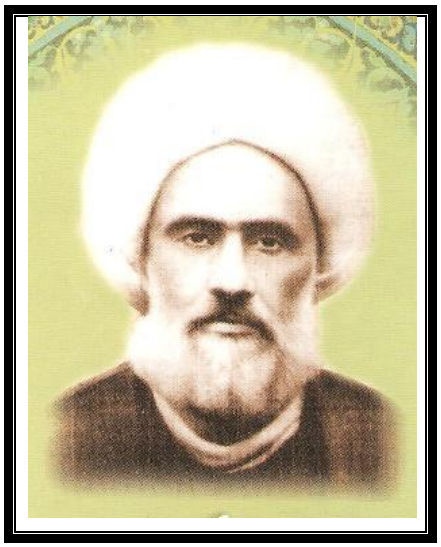

الشيخ مهدي (محمد مهدي) بن الشيخ حسين بن الشيخ عزيز بن الشيخ حسين بن علي بن إسماعيل الخالصي.

ولد في الكاظمية في التاسع من ذي الحجة سنة ١٢٧٦هـ، ونشأ بها. وقرأ بعض مقدمات العلوم في النجف مع والده. وعاد إلى بلده وأكمل مقدماته من الفقه والاصول والكلام على أفاضل الكاظميين، ومنهم الشيخ عباس الجصاني. ثم رجع إلى النجف الأشرف، وحضر على علمائها، ومنهم: الشيخ محمد حسين الكاظمي، والميرزا حبيب الله الرشتي، والشيخ محمد كاظم الخراساني.

هاجر إلى سامراء، وحضر على السيد المجدد الشيرازي. ثم رجع إلى مسقط رأسه الكاظمية.، وفتح باب التدريس، وصارت له حلقة واسعة من الطلاب الأفاضل.

قال الشيخ محمد حرز الدين: "وما مضت إلا سنوات حتى أصبح الرئيس المطاع في محيطه، إضافة إلى انه عالم محقق فقيه، أصولي بارع، مرجع للتقليد والفتيا في الكرخ وضواحيها، ونال سمعة وجاهاً".

له مؤلفات كثيرة منها: كتاب الشريعة السمحاء في الفقه، وكتاب العناوين في الأصول، وحاشية على كتاب الكفاية لاستاذه الخراساني، وكتاب تلخيص الرسائل للشيخ مرتضى الأنصاري، وكتاب القواعد الفقهية.

وله منظومات في العلوم العربية المختلفة تبلغ ألف بيت.

كان من العلماء المجاهدين الذين قادوا المسلمين إلى جهاد الإنكليز سنة ١٣٣٣هـ/١٩١٤م، عندما هاجم العراق لاحتلاله، وسار مع الجيش بنفسه في جبهة الحويزة. وقد شارك بعد الاحتلال في الثورة

العراقية على الإنكليز، وبعد خمود الثورة والدعوة إلى انتخاب المجلس التأسيسي، كان من رأيه مقاطعة الانتخابات، فدعا إلى ذلك علناً، فأصبحت السلطة المحتلة تخشاه، وأبعدته إلى خارج العراق. ولما وصل إلى عدن كانت جهات كثيرة قد تدخلت لاطلاق سراحه، فاطلق سراحه في عدن غير أنه قصد مكة المكرمة. وبعد ان أدى فريضة الحج قفل راجعا إلى إيران.

توفي بخراسان ليلة الاثنين الثاني عشر من شهر رمضان سنة ١٣٤٣هـ، (وقيل انه مات مسموماً)، ودفن في دار السيادة في حجرة قريبة من مرقد الإمام الرضا (عليه السلام)[١]. ورثاه الكثير من الشعراء، منهم الشاعر جميل صدقي الزهاوي بقصيدة منها:

فجعتنـــــا حـــــوادث الأيامِ بأبي الشـــعب حجـــة الاســـلامِ
بمحـب الاسـلام بالمصـلح الأكـبر بالحـــبر بالعميـــد الهمـــامِ
كـــان فـــردا ورب فـــرد عظـــيم هـــو قـــوم ولـــيس كـــالاقوامِ
وحـد الشـعب في العـراق جميعـا بعـد خلـف فيـه وبعـد انقسـامِ
قـد وجـدنا شـهر الصـيام كئيبـا لنعـــي أتـــى بشـــهر الصـــيامِ

وممن رثاه – أيضاً– الحاج عبد الحسين الازري بقصيدة، منها:

نعيـــك هـــز ارجـــاء الـــبلاد وفقـــدك فـــت في عضـــد الرشـــادِ
واعـــلام خفقـــن عليـــك ســـودا تـــــذكرنا نفـــــورك للجهـــــادِ
فمـــن باك عليـــك وكـــان يرجـــو إيابـــك للحمـــى بعـــد البعـــادِ

وقال الشاعر معروف الرصافي من قصيدة:

كـــان في الـــدين آيـــة الله افـــنى العمـــر فيـــه رعايـــة وحراســـه
ان بكـــاه الـــدين الحنيفـــي شـــجوا فـــلان كـــان ركنـــه وأساســـه
ولقـــد كـــان في العلـــوم إمامـــا حيـث فيهـا انتهـت إليـه الرياسـه

ومطلع قصيدة الشيخ ناجي الخميس:

---

[١] من مصادر ترجمته: أحسن الأثر فيمن أدركناه في القرن الرابع عشر: ٨-١٤، أعيان الشيعة: ١٠/١٥٧-١٥٨، معارف الرجال: ٣/١٤٧-١٥٠، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: ٢/٢٢٣، موسوعة أعلام وعلماء العراق: ٧٧٨.

بمن ذا يصول الدين أم يبتغي النصرا وقد دخل "المهدي" في الغيبة الكبرى

وأرّخ الشيخ علي البازي عام وفاته بقوله:

مهديّ هذا العصر بدر الدجى كهف الورى رمز النضال المجدي
قضى غريباً وحِجى تأريخها "غيّب عنها بالإمام المهدي"

وممن رثاه الشيخ كاظم آل نوح بقصيدة مطلعها:

تزلزل ركنُ الدين وانهدّ جانبه لخطبٍ عرى فاستوعب الكونَ نادبهْ

كما رثاه الشيخ محمد محمود الصوّاف، والمطلع:

يا أمّة شمتت أعداؤها فيها بموتِ من كان حاميها ومهديها

وفيها، وقد استعيد لمرات من الحضور:

مهما استبدّت وجارت في تصرّفها فالجور مصدره من مستبدّيها

وقد جمع عبد الرزاق أمين الكثير من المراثي وطبعها ببغداد سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م تحت عنوان: ذكرى الخالصي.

ونقل الاستاذ محمد سعيد الكاظمي، ان والده ذكر أنه رُثي بشعرٍ باللهجة الدارجة، فقال أحدهم يشير إلى زعامته كقائد ثائر:

غانـدي بالهِنِـدْ زغلـول بْمصِـرْ وانـتَ ثالـثهمْ إلى هـذا القِطِـرْ